

سُورَةُ السَّجْدَةِ

(زهير) بن معاوية قلت لأبي الزبير أسمعت أن جابراً يذكر أن النبي كان لا ينام حتى يقرأ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (1) ﴿بَارِكْ لِلَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ (2)؟ فقال الزبير حدثني صفوان أو أبو صفوان.

(إسرائيل) عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس ﴿يَدِيرُ الْأَمْرَ مِنْ أَلْتَمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ (3) قال من الأيام الستة التي خلق الله فيها السموات والأرض ثم يعرج إليه. صحيح.

(يحيى) بن العلاء عن عمه شعيب عن سماك عن ابن عميرة عن لعباس بحديث الأوعال وقد مر وإن يحيى (4) واه.

(الأعمش) عن حبيب والحكم عن ميمون بن أبي شبيب عن معاذ بن جبل قال بينما نحن مع رسول الله في غزوة تبوك وقد أصابنا الحر فنفرق لثقوم حتى نظرت فإذا رسول الله أقربهم مني فدنوت منه فقلت يا رسول الله ابشني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله عليه: تعبد الله لا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة

(1) سورة السجدة: الآية 1.

(2) سورة الملك: الآية 1.

(3) سورة السجدة: الآية 5.

(4) انظر الميزان 4/397.

المكتوبة وتؤتى الزكاة المفروضة وتصوم رمضان قال وإن شئت أنبأتك بأبواب الجنة؟ قلت أجل يا رسول الله قال: الصوم جنة والصدقة تكفر الخطيئة وقيام الرجل في جوف الليل يبتغى وجه الله ثم قرأ ﴿تَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾⁽⁵⁾ قال وإن شئت أنبأتك⁽⁶⁾ برأس الأمر وعموده وذروة سنامه؟ قلت أجل. يا رسول الله قال أما رأس الأمر فالإسلام وأما عموده فالصلاة وأما ذروة سنامه الجهاد في سبيل الله وإن شئت أنبأتك بملاك ذلك كله؟ فسكت فإذا ركبان يوضعان قبَلنا فخشيت أن يشغلاه عن حاجتي فقلت ما هو يا رسول الله؟ فأهوى بأصبعه إلى فيه فقلت يا رسول الله وإنا لنؤاخذ بما نقول بالسنتنا؟ فقال ثكلتك أمك ابن جبل هل يكب الناس على مناخرهم في جهنم إلا حصائد ألسنتهم؟ (خ م).

(سعيد) بن أبي مريم ثنا عبد الله بن سويد بن حيان حدثني أبو صخر عن أبي حازم عن سهل قال بينا نحن عند رسول الله وهو يصف الجنة حتى انتهى ثم قال: فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قرأ ﴿تَجَافَى جُنُوبُهُمْ﴾⁽⁷⁾ قال أبو صخر فذكرته للقرظي فقال إنهم اخفوا الله عملا وأخفى لهم ثواباً فقدموا على الله فقرت تلك الأعين. صحيح.

(أبو الأحوص) عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة قال قال عبد الله إن مكتوب في التوراة لقد أعد الله للذين ﴿تَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾⁽⁸⁾ ما لم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر ولا يعلمه ملك مقرب ولا نبي مرسل قال ونحن نقرأها ﴿فَلَا تَقَلُّمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ﴾⁽⁹⁾ الآية صحيح.

(5) سورة السجدة: الآية 16.

(6) التلخيص 2 / 413.

(7) سورة السجدة: الآية 16.

(8) المرجع السابق.

(9) سورة السجدة: الآية 17.

(الأعمش) عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله ﴿وَلَنذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلْوَنِ⁽¹⁰⁾ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾⁽¹¹⁾ قال يوم بدر (خ م).

(إسحاق) بن سليمان الرازي سمعت مالكا وتلا ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا﴾⁽¹²⁾ فقال حدثني الزهري إن عطاء بن يزيد حدثه عن أبي هريرة أنه سمع النبي يقول ما رزق عبد خيراً له ولا أوسع من الصبر (خ م).

(أسباط) عن السدي عن عكرمة عن ابن عباس ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ﴾⁽¹³⁾ قال يوم بدر فتح للنبي فلم ينفع الذين كفروا إيمانهم بعد الموت. صحيح⁽¹⁴⁾.

فضل قراءة سورتي السجدة والإنسان في صلاة الفجر

﴿أَلَمْ لَا نُنزِّلْ﴾ [2 - 1/32]

أخبرنا⁽¹⁵⁾ إسماعيل بن عبد الرحمن، أخبرنا أبو محمد بن قدامة، أخبرنا أبو الفتح بن البطي، أخبرنا أبو الفضل بن خيرون (ح) وأخبرنا ابن الفراء، أخبرنا محمد بن خلف الفقيه، وأخبرنا التاج عبد الخالق، أخبرنا لبهاء عبد الرحمن، قال: أخبرتنا فخر النساء شهدة، وأخبرنا محمد بن عبد السلام، قال: أخبرنا الإمام أبو بكر البرقاني، قرأت على عبد الله بن عمر بن علك، حدثكم عبد الله بن أحمد، حدثنا عباد بن موسى، حدثنا إبراهيم

(10) التلخيص 414/2.

(11) سورة السجدة: الآية 21.

(12) سورة السجدة: الآية 24.

(13) سورة السجدة: الآية 28.

(14) التلخيص 414/2.

(15) سير أعلام النبلاء 168/16 - 169 ترجمة ابن علك.

بن سعد، أخبرني أبي، عن الأعرج، عن أبي هريرة، عن النبي، أنه كان يقرأ في الفجر يوم الجمعة ﴿الَّذِينَ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [2 - 1/32] و﴿مَلَأْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ﴾ [الإنسان: 1] أخرجه مسلم (16).

الفناء عند الصوفية بالتشاغل بالمعاصي

﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [4/32]

فانظر (17) إلى هذا المروق والضلال، ويقول شاعرهم:

وما انت غير الكون بل انت عينه

ويقول الآخر:

وما تم إلا الله ليس سواه

بل كل ما سوى الله محدث موجود. قال تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾.

وإنما أراد قدماء الصوفية بالفناء نسيان المخلوقات وتركها، وفناء النفس عن التشاغل بما سوى الله، ولا يُسَلَّم إليهم هذا أيضاً، بل أمرنا الله ورسوله بالتشاغل بالمخلوقات ورؤيتها والإقبال عليها، وتعظيم خالقها، وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: 185]، وقال: ﴿قُلْ أَنْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [يونس: 101].

(16) الحديث متفق عليه انظر اللؤلؤ والمرجان ص 168، وانظر تفسير ابن كثير 358/6، والسيوطي 534/6.

(17) سير أعلام النبلاء 393/15 ترجمة القرميبي.

سبب نزول آية في فاسق

﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا﴾ [18/32]

(18) (روى ابن أبي ليلى، عن الحكم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال الوليد بن عتبة لعلي: أنا أحدُ منك سناناً، وأبسطُ لساناً وأملاً للكتيبة. فقال علي: اسكت فإنما أنت فاسق. فنزلت: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا﴾ (19).

وجوب الإيمان برسالة موسى عليه السلام

﴿فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِّنْ لِّقَائِهِ﴾ [23/32]

(20) ابن عباس قال: قال نبي الله ﷺ رأيت ليلة أسري بي موسى عليه السلام رجلاً طوالاً جعداً، كأنه من رجال شنوءة، ورأيت عيسى مربع الخلق إلى الحمرة والبياض سبط الرأس، قال: ورأى مالكا خازن النار والدجال في آيات أراهن الله إياه قال: ﴿فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِّنْ لِّقَائِهِ﴾. فكان فتادة يفسرها أن نبي الله قد لقي موسى. أخرجه مسلم (21).

وفي الصحيحين (22)، من حديث سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ حين أسري به، لقيت موسى وعيسى - ثم نعتهما - ورأيت إبراهيم. وأنا أشبه ولده به.

(18) سير أعلام النبلاء 4/415 ترجمة الوليد بن عبة.

(19) انظر تفسير الطبري 21/107، وابن أبي حاتم 9/3109، وابن الجوزي 6/340، وابن كثير 6/369، والسيوطي 6/553.

(20) تاريخ الإسلام 1/267.

(21) انظر تفسير الطبري 21/112، وابن كثير 6/371، والسيوطي 6/555، وانظر صحيح مسلم بشرح النووي 2/233.

(22) الحديث متفق عليه انظر اللؤلؤ والمرجان ص 38.

الأئمة يدعون الناس إلى الخير ويصبرون على أذاهم

﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ يَا مَرْيَمُ لِمَا
صَبَرْتِ لَنَا وَكَاثُرًا بِبَيْنَتِنَا يُوقِتُونَ﴾ [24/32]

(23) فأما منهم - على هذا الاعتبار - لا ينازع فيها أهل السنة، فإنهم متفقون على أنه يؤتم بكل أحد فيما يأمر به من طاعة الله، ويدعوا إليه من دين الله، ويفعله مما يحبه الله، فما فعله هؤلاء من الخير ودعوا الله من الخير فإنهم أئمة فيه يقتدي بهم في ذلك، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ يَا مَرْيَمُ لِمَا صَبَرْتِ لَنَا وَكَاثُرًا بِبَيْنَتِنَا يُوقِتُونَ﴾، وقد قال تعالى لإبراهيم: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة: 124] ولم يكن ذلك أن جعله ذا سيف يقاتل به جميع الناس، بل جعله بحيث يجب على الناس أتباعه سواء أطاعوه أم عصوه. فهؤلاء الأئمة في الدين أسوة أمثالهم، فأهل السنة مقرّون بإمامة هؤلاء فيما دلت الشريعة على الاتمام بهم فيه).

(23) المتقى من منهاج السنة النبوية ص 178.